الأحداث المغربية
16/09/08

أحمد حرزني رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

حلمي سيادة المساواة في الرفاهية وكابوسي القول بعجزنا عن تسيير شؤوننا

يحلم أحمد حرزني بسيادة المساواة في المجتمع المغربي. مساواة في الرفاهية لدى الجميع ويقول بأن هذا الحلم يحتاج إلى كثير عمل ولكنه ممكن التحقيق، فيما كابوسه هو تلك النظرة الدونية إلى كل مجهود مغربي والفكرة التي تقول بأن المغاربة عاجزون عن تسيير شؤونهم أوأنهم لايستحقون الاستقلال الذي حصلوا عليه.

■ نريد أن تحدثونا عن حلمكم؟

■■ حلمي يمكن تلخيصه في كلمة واحدة هي المساواة، ويمكن أن تضيف إليها كلمة أخرى وهي الرفاهية، لأن المقصود هو المساواة في الرفاهية. فحلمي أن تتوفر بلادنا على إمكانية الاستجابة للحاجات الأساسية من أكل وشرب ولباس وسكن وصحة، وإذا أمكن توفير أكثر من ذلك فهو أحسن.

■ كيف يمكن الوصول إلى هذا الحلم؟

■■ بصراحة هذا حلم بعيد المنال لأن المساواة، كما عايشنا في القرن الماضي، لم تتحقق حتى في المجتمعات التي ادعت أنها اشتراكية. فالمساواة هي نضال طويل، لكن أعتقد إذا لم نقصد المساواة التامة واكتفينا بالحد الأدنى، بمعنى الولوج للحاجات الأساسية فهذا ممكن ومشروع. وفي المغرب حصل وعي بهذه المسألة، وهناك خطوات أنجزت في هذا الاتجاه.

■ لنتحدث عن الآليات لتحقيق حلم المساواة؟

■■ الآن في المغرب يتحدث الجميع عن التنمية البشرية، فهناك المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وهناك برامج متعددة لإسعاف الفئات الأكثر هشاشة، وهذه مؤشرات على أن هناك إرادة للتقليص من مساحة الفقر ومساعدة الأغلبية على تحقيق الوصول إلى الحاجات الأساسية.

■ بغض النظر عما هو آني من مساعدات غذائية أو مساعدات على التمدرس ماذا عما هو طويل الأمد ومتعلق ببنية المجتمع؟

■■ فيما يتعلق بما هو بعيد الأمد يمكن الحديث عن الفعل. فإذا تعبأنا من أجل تنمية الثروة الوطنية، وكان هناك حرص على توزيعها بشكل منصف، فحتما ستكون النتائج مناسبة، والهدف يبقى هو المساواة التامة لأن الأصل هو أن البشر متساوون فالجميع لديه معدة، والجميع لديه نفس الحاجات وبالتالي المنطلق هو واحد.

من طبيعة الحال فنتيجة للفوارق الاجتماعية لا تكون نفس الفرص عند الجميع، ولهذا فمن المهم تحقيق تكافؤ الفرص للجميع.

■ يقال بأن المشكل تاريخي في المغرب بالإضافة إلى غياب إرادة سياسية؟

■■ أنا أعتقد أن هناك مؤشرات ملموسة على وجود إرادة حقيقية لتقليص الفوارق وفي نفس الوقت تنمية الثروات، ومن طبيعة الحال فلابد من الحرص والمواكبة المستمرة، كما على الفاعلين من الفئات المحرومة النضال واستعمال ذكائهم وكفاءتهم وإصدار مقترحات، فلاشيء يأتي هكذا هبة من السماء فقط لأن الإنسان تمناه، فلابد من العمل والكفاح.

■ في الجهة الأخرى ما الذي يؤرق بالكم أو ماهو كابوسكم؟

■■ ما يؤرقني أو يمكن أن يكون كابوسا بالنسبة لي هو أن يقال بأننا كمغاربة عجزنا عن تدبير شؤوننا بأنفسنا وبأننا لا نستحق الاستقلال الذي حققه آباؤنا بكفاحهم. هذا ما يرعبني.

■ بالفعل، هذا ما نجده حتى على المستوى البسيط حين يعلق مواطن على حالة الطرق قائلا بأن أفضلها هو ما أنجزه الاحتلال.. فإلى ماذا يرجع هذا الأمر؟

■■ هذه الفرضية التي فيها نوع من الدونية هي ما لانريده أن يتأكد ولو جزئيا. ولهذا، يجب أن نثبت بأن لدينا عقولا وبأننا قادرون على وضع مخططات للمستقبل، وبأننا نعتمد على أنفسنا، وهذا الاعتماد لا ينفي المساعدة من طرف الأصدقاء والحلفاء لكن يجب أن نثبت أننا نستحق هذا الاستقلال.

■ ولكننا نريد السبب وراء هذا الوضع؟

■■ ربما أحد مشاكلنا هو عدم وجود ثقة لدينا كافية بأنفسنا، وربما لم نستطع التخلص من بعض المظاهر السلبية في ثقافتنا، فيجب أن تكون لدينا القدرة على النظر في وجهنا في المرآة بشجاعة وكذلك القدرة على نقد الذات لأنه من السهل أن ننسب للآخر أسباب كبواتنا وفشلنا، وكلما واجهتنا مشاكل نبحث عن مشجب نعلق عليه مسؤولية ماوقع.

والمشكل هو أننا ربما لم نستوعب معنى الاستقلال، فالاستقلال هو أننا مسؤولون عن أنفسنا. فربما هناك نقص في ممارسة هذا الاستقلال.

■ ربما هناك مشكل أساسي في المنظومة التربوية؟

■■ أكيد أن هناك مشكلا في المنظومة التربوية لأنها لا تيسر انتقال أوتاكيد هذا الشعور والتفكير بالحر والمستقل، لكن لا يجب تحميل المنظومة التربوية أكثر من اللازم. فهناك الموروث الذي له نصيب من المسؤولية، فثقافتنا بها الكثير من الأمور في هذا الاتجاه. وطبعا، المنظومة التربوية مسؤولة عن إعادة إنتاج هذه الثقافة ذات الأرث السلبي، لكن هناك مسؤولية المثقفين، العلماء وعموم نخبة الأمة.

وأعتقد أن مشكلنا هو أننا لم نستخلص جميع الخلاصات من كوننا حصلنا على الاستقلال، فلم نسع بما فيه الكفاية لتاسيس وتاصيل هذا الاستقلال فكريا وثقافيا، ولكن لايزال أمامنا الوقت لتدارك الأمر خاصة في زمن العولمة الذي فيه شروط قاسية. فالبلدان التي لا تثبت عبقريتها تندثر في رتبتها مقارنة مع باقي البلدان.

أجرى الحوار : عزيز رشدي